

تنظيرات ومقارنات حول : فضحى العامية في المغرب والاندلس

الأستاذ عبدالعزیز بنعبداللہ

فقال : (لعل الدخيل كان نادرا في أرض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء) الى ان قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكنش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقرىها من الفصحى اشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصحة ما استعملها العراق ومصر والشام » .

ونريد ان نقصر اليوم تنظيراتنا على لهجتى المغرب والاندلس لنأخذ من خلال هذه المقارنات كيف ان لهجة المغرب كانت أقرب الى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة النفوي الكبير ابن بكر محمد بن حسن ابن مدحج الزبيدي (316 هـ - 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة » باشراف الدكتور رمضان عبد التواب استاذ الاداب بجامعة عين شمس .

والزبيدي هذا اشبيلي اندلسي أصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابن علي القاضي البغدادي في اللغة والشعر روى منه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزبيدي اسماعيل بن سيده والد علي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزبيدي في كل من « طبقات ابن شهبة (2 / 37) والوفائي بالوفيات (3 / 251) بأنه « شيخ اللغة

سبق ان نشرنا دراسة واسعة من « الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية » منظرين بين فصحى العاميات في كثير من الاقاليم والافطاد العربية (سوريا - لبنان - مصر - الخليج العربي) وقد ركزنا خاصة على المقارنة بين اللهجة الدارجة في المغرب واللغة الفصحى وضرينا مات الامثلة للدلالة على اصالة عاميتنا وقد عثرنا في كتب اللغة القديمة بعد صدور ذلك البحث على عدد كبير من المفردات التي حرفتها العامية تحريفا يسيرا والتي ترجع الى صلب الفصحى وبعضها بالذ من أعماق اللسان الجاهلي الذي عدل من استعماله في العصر الحاضر وزدنا تركيزا لهذه الفكرة بفرب مثل حي باللهجة الواجبة في ناحية زعيم الواقعة على ابواب عاصمة الرباط مما يدل على ان الدخيل في العامية المغربية كان قليلا اذا استثنينا مجموعات ضئيلة انتقلت من طريق الفصحى من الفارسية وفي العهود الاخيرة من الاسبانية والفرنسية وقد قمنا بمحاولة جريئة استهدفنا بها استخلاص بعض القواعد التي دوجت عليها اللهجة العامية المغربية في جولاتها ناسا على الفصحى وعلى بعض العاميات في البلاد العربية وبالاخص سوريا واذا استعرضنا المفردات الاندلسية التي وصلت اليها معرفة من اصلها العربي وجدناها أقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب للدخيل فيها قليل وقد تحدث الاستاذ الكبير كرد علي من « عجائب اللهجات » (1)

- 2 (2) دشيش .. والصواب جشيش (20) .
- 3 (3) يقولون لواحد الذبان ذبانة .. والصواب ذباب (31) .
- 4 (4) يقولون للنبت الكثير الشوك المنبسط بالارض خرشف .. والصواب حرشف (ص 37) .
- 5 (5) يقولون لشجر يكون في الجبال عرعار .. والصواب عرعر (ص 48) .
- 6 (6) يقولون حنن يده .. والصواب حنا يديه (ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الاقصى وبذلك يكون المغرب هنا اقرب الى الفصحى من الاندلس .
- 7 (7) ويقولون للنبت الذي يصبغ به الشباب فوة (بالفتح) .. والصواب فوة (بالضم) (ص 63) (مثل المغرب) .
- 8 (8) قرنفل بضم الراء .. والصواب قرنفسل (بالفتح) (ص 64) .
- 9 (9) يقولون فلان مدهول .. والصواب ذاهل (ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .
- 10 (10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب كلية (ص 67) .
- 11 (11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه المطر واصناف الحلبي حكة .. والصواب حق (ص 68) (حك بالمغرب) .
- 12 (12) ويقولون مقذاف السفينة .. والصواب المجذاف (ص 69) .
- 13 (13) ويقولون حلقة للنبت الذي يتخذ منه الحبال .. والصواب حلقة (بالتحريك) (ص 70) .
- 14 (14) ويقولون للاناة المتخذ من الصفر سطل .. والصواب سيطل (ص 75) .
- 15 (15) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق موسى ويعودون فيجمعونها امواسا .. والصواب موسى (ص 78) .

والعربية بالاندلس « كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب وابن خلكان (3) ب « اوجد مصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو ايضا في نظر الثعالبي (4) « احفظ اهل زمانه للاعراب والفقهاء واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقرئ هذه الانظار كلها بقوله (5) : « هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجتزيء الان بذكر اربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

- 1 (1) درة الغواص في اوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملتها لابن منصور الجواليقي (540 هـ) .
- 2 (2) رسالة في اغلاط العوام للسيوطي (911 هـ) مرتبة على حروف المعجم .
- 3 (3) التثنية على غلط الجاهل والنيبه لابن كمال باشا احمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم 348 لفة) .
- 4 (4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ) وقد نشرنا قسما منه في العدد الاخير من مجلة « اللسان العربي » وصدر كاملا باشراف المجمع العلمي العربي ببغداد كما سبق ان نشرت مجتئنا « اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول العامية في « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات المغربية في هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد السؤل » (6) ويتضح من مائة مثال اوردها الزبيدي في كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني في حقب تطور اللغة العربية - ان الكثير من الفاظ العامية المغربية اقرب الى اللسان الفصيح - بنسبة وشكلا - من الدارجة الاندلسية :

وهاكم هذه الامثلة :

- 1 (1) بزيم للحديدة التي تكون في طرف حزام السرج او المنطقة .. والصواب ايزيم (ص 15) .

2 (2) مطمح الانفس 53 / 23 .

3 (3) وفيات الاعيان 1 / 514 .

4 (4) يتيمة الدهر 1 / 409 .

5 (5) نفع الطيب 5 / 24 .

6 (6) سماء السيوطي في بغية الوعاة ص 82 بلحن العامية .

- 16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان اذا تزوجا اختين .. والصواب سلف (بكسر اللام) (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81) .
- 17) ويقولون لم اُفعل هذا ماد بمعنى حتى ان .. والصواب لم افعل هذا بعد (ص 83) .
- 18) ويقولون لريحانة طيبة الريح نعنن (بالفتح) .. والصواب نعنن بضم النونين (ص 87) .
- 19) ويقولون فلان مخمول .. والصواب الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .
- 20) ويقولون سفرجل فيضمون (اي الجيم) .. والصواب سفرجل بالفتح وليس في الكلام الخماسي الصحيح شيء على مثال فعلل (ص 89) (والفتح الفصيح هو لغة المغرب) .
- 21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب) (ص 90) .
- 22) ويقولون لبعض الاصماغ المحنوبة لوبان (بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب) (ص 93) .
- 23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب حمص بالتشديد (كما في المغرب) (ص 94) .
- 24) ويقولون لبعض الفؤوس التي يقطع بها الخشب شقور بالشين .. والصواب صاقور (ص 97) .
- 25) ويقولون لضرب من الشجر دفلة .. والصواب دفلى (ص 99) .
- 26) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل ما في المغرب) (ص 100) .
- 27) ويقولون للحية حنش فيسكنون .. والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (بفتح النون في المغرب) .
- 28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان ويجمعونه اجنة .. والصواب جنة يجمع على جنان وليس الجنان بواحد (ص 111) .
- 29) ويقولون لمن يقعد من المشي والقيام من حلة او خلقة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .
- 30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمي خبير .. والصواب خباز (ص 115) .
- 31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما في المغرب) .
- 32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع .. والصواب قصعة بالفتح (ص 117) (مثل المغرب) .
- 33) ويقولون نافق القميص .. والصواب نيفق (125) .
- 34) ويقولون للشجر الذي يمصر منه الزفت صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فعولل (ص 132) .
- 35) ويقولون للظرف الذي يقلى فيه العصب وغيره مقله .. والصواب مقلى بلا هاء (كما في المغرب) (ص 140) .
- 36) ويقولون شورة العروس والبيست .. والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل في المغرب) .
- 37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جيس .. والصواب جيس (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كس بدل جيس بمعنى البلاط المخصص) .
- 38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جير .. والصواب جيار على مثل فعال وهو الصاروج ايضا (ص 145) .
- 39) ويقولون عند الاستعمال هيا (بالفتح) وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .
- 40) ويقولون كافظ بالطاء المعجمة .. والصواب كافتد بالدال غير المعجمة (ص 152) (كافظ بالطاء المشالة بالمغرب) .
- 41) ويقولون صوفنا موضح بالضاد .. والصواب مودح بالدال المعجمة (ص 155) (يقال في المغرب ليقة اي صوفة مودحة بتسكين الدال) .
- 42) ويقولون لواحد المصران مصرانة .. والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .
- 43) ويقولون سكرانة بينونها على سكران .. والصواب سكرى (ص 162) .
- 44) ويقولون للزئبق زواق .. والصواب زاووق (ص 166) (في المغرب زاواق) .
- 45) ويقولون هو مبطل اليد .. والصواب مبطل الا ان يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمي في الدوائر
المخزنية .

58) ويقولون نزل اليوم شتاء كثير يعنون
المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة
كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221) .

59) ويقولون للدينار من الذهب مثقال والمثقال
زنة الشيء الذي يثقل به ويقال دينار ثاقل اذا كان لا
ينقص (ص 221 - 222) .

60) ويقولون لعود الشراع صار والصارى
الملاح (ص 224) .

61) ويقولون للتي يعلى بها السقوف القراميد
جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جص او
جيار (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس
المسمى الاندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقد
اشار الزبيدي الى ما ذهب اليه يعقوب من ان القرمد
خزف يطبخ وقال انه ليس بصحيح وهو ما اخذ به
المغاربة في العدوتين .

62) ويقولون اسطوان البيت الذي يشرع الى
الفناء والاسطوانة السارية (ص 227) .

63) ويقولون للكمشري اجاص والاجاص ضرب
من المشمش (وفي النبات لابي حنيفة الدينوري ج 5
ص 41 : والاجاص عند اهل الشام الكمشري وبسمون
الاجاص المشمش) .

ومعلوم ان كلمة انجاص المستعملة في كل من
الشام والمغرب اصلها اجاص وهي تعني في الحقيقة ما
(وهو البرقوق في مصر prune يسمى بالفرنسية
او المعروف فلفا بالخوخ في الشام) .

64) ويقولون سانية للخشب تديره الدابة اذا
سنت والسانية هي الدابة بعينها التي تسنو (ص 231)
(وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .

65) ويقولون للرق الذي ينفخ به الحداد كبير
(ص 227) .

66) ويقولون « باع » لوسع الخطا والباع ما
بين طرفي يدي الانسان (ص 238) .
(يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .

67) ويقولون آرى لمعلم (بكسر الميم) الدابة
والآرى الجبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه

46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونها على
صمغ .. والصواب صومعة (ص 171) .

47) ويقولون للمطهرة مبيضة .. والصواب
مبيضة بالهمزة (ص 174) .

48) ويقولون لسام ابرص وزفة فيخففون ..
والصواب وزفة (بالتحريك) (ص 179) .

49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره
.. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قبيح
(بكسر القاف) .. والصواب قبيح (بفتح فسكون)
(ص 185) .

51) ويقولون لجمع الحدأة احدية .. والصواب
حداء (ص 189) (احدية للمفرد في المغرب كما في الحجارة)
حداء (ص 189) (وهي لغة نصيحة) .

52) ويقولون لجماعة الصاحب صحاب
(بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكون
فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشباب
(ص 191) (وفي المغرب يسكنون الصاد كما هي المادة
في بداية الكلمات غالبا) .

53) ويقولون امرأة عروسة فيلحقون الهاء ..
والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس
بالمغرب) .

54) ويقولون مخدة التي توضع تحت الخد ..
والصواب مخدة بالكسر وهي اعظم من المصدفة
(تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .

55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصواب
عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا ورجل
عزب (ص 201) .

56) ويقولون يا غياث المستفيثين .. والصواب
يا مغيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغة
المبالغة) .

57) ويقولون بنية للقطعة من الشقة تخاط
بجانب القميص والبنينة لبنة القميص التي فيها
الازرار (ص 213) (والواقع ان البنينة تطلق كما في
التاج على اللبنة والجربان والدخرص كما تطلق على
زمنة الكرم او السطر من النخل وهو المجاز الذي اخذ
به المغاربة عندما اطلقوا البنينة على قطعة او غرفة من

- 81) ويقولون زريعة فيشددون .. والصواب زريعة بالتخفيف (ص 274) .
- 82) ويقولون للذي يعضر من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .
- 83) ويقولون سموت في الامر .. والصواب سميت في الامر (ص 276) (كما في المغرب) .
- 84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طولال .. والصواب طول (ص 282) .
- 85) ويقولون موش الطائر .. والصواب عش (ص 284) (كما في المغرب) .
- 86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغربل (ص 284) .
- 87) ويقولون لجمع القطن قطاطيس .. والصواب قطط (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القطن بالبربرية) .
- 88) ويقولون قليح المركب ويجمعونه على قلعوع .. والصواب قلاع وجمعه قلعوع (ص 287) (كما في المغرب) .
- 89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون في جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .
- 90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .
- 91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) (كما في المغرب) .
- 92) ويقولون للحجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .
- 93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما في المغرب) .
- 94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجلدام والمجلدام النافذ في الامور الماضي (ص 294) .
- 95) ويقولون مرقة بالتخفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .
- 96) ويقولون المكني بابي فلان .. والصواب المكني بفتح الميم (ص 297) كما في المغرب (المكني بفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها) .

- المغرب محرفا الى اروي على المعلق (بالفتح) (اي مكان الملق) .
- 68) قولهم الوادي للنهر خاصة .. والوادي كل يطن مطمن الارض (ص 240) .
- 69) ويقولون ريحان للاس خاصة دون سائر الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .
- 70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكون على الاسرة خاصة وللحاف ما التحف به من ثوب (ص 242) (ويطلق في المغرب على المنجد من السرر) .
- 71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة .. والبكور التعجل في جميع اوقات الليل والنهار (ص 245) . والواقع ان العرب استعملت البكور بمعنى الخروج غدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنى التقدم اي وقت من ليل او نهار من اقوال ابن جنس فتكون عامية المغرب والاندلس بذلك فصيحة .
- 72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج (ص 251) .
- 73) يقولون لضرب من المصافير براطيل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل (ص 262) .
- 74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .
- 75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الرء .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب) .
- 76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبه (ص 267) .
- 77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الغرو من الشيباني (ص 268) .
- 68) ويقولون خممت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خممت بالنون من التخمين (ص 271) .
- 79) ويقولون لما وثي به العائط من حطب او حشيش زرب والزرب حفرة تحفر مثل البيت يبني حولها (ص 274) .
- 80) ويقولون للطائر زرزول باللام .. والصواب زرزور (ص 274) (كما في المغرب) .

100) ويقولون لكف الانسان الى معصمه يسد
والبد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والعضد
(ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح أن عامية المغرب
اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس : واحد وثلاثين
في المائة (حيث أن 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ
في المغرب بنية عربية فصيحة في حين أن المائة كلمة
الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى)

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالتاء ..
والصواب أمواه للجمع الأقل ومياه للكثير (ص 298) .
(مياه في المغرب) .

98) ويقولون امرأة نفيسة .. والعواب نفساء
(ص 298) .

99) ويقولون لبيت الطعام هري (بكسر الراء)
.. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .